ندوة صحفية

عقدها صاحب الجلالة في أعقاب المؤتمر التاسع للقمة الافريقي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

تقضي العادة أن يعقد في ختام كل دورة لمنظمة الوحدة الافريقية رئيس الدورة ندوة صحفية لاستخلاص نتائجها، وأعتقد أنه بعد القرارات التي اتخذت، والخطب التي ألقيت، والتدخلات سواء في الجلسة الافتتاحية أو الجلسة الختامية، فإنه من غير المفيد الادلاء بتعليقات أخرى تضاف إلى استخلاص النتائج التي قدمها رؤساء الدول ورؤساء الوفود، لكن إذا كان علينا إبراز شيء فإن ذلك سيكون لا محالة — وكما قلت في تدخلي — حول واقع كون افريقيا وصلت إلى النضج، وأن مشاكلها قد أينعت، وكون الاستجابة لحضور مؤتمر الرباط ضربت رقماً قياسياً في حضور رؤساء الدول، وأنه أمكن في ظرف ثمان وأربعين ساعة تسوية الأربعين نقطة لجدول الأعمال المسجلة في برنامج مجلس وزراء الخارجية كلها وأغلبها بالاجماع، وأن أي قرار عرض على رؤساء الدول لم يثر أي تمنع بما في ذلك القرار المتعلق بالشرق الأوسط، كل ذلك يعطي الحجة إذا كنا ما نزال في حاجة إلى ذلك على أن افريقيا خرجت من مرحلة للدخول في مرحلة أخرى، لأن القادة الأفارقة المواجهين للواقع اليومي والمواجهين لمتطلبات المسؤولية والمواجهين للمشاكل الديمغرافية والاقتصادية والمدرسية والاجتماعية والصحية، والمواجهين للمشاكل العديدة على الصعيد الدولي أظهروا حقيقة ولايزالون يظهرون أنهم أهل للمناصب التي يحتلونها على رأس دولهم.

والحقيقة أنه لاتزال هناك مشاكل افريقية لا يمكننا حلها بمفردنا، ولحلها نحن في حاجة إلى مساعدة الدول الكبرى، وفي مقدمة هذه المشاكل قضايا التحرير.

ومما لاشك فيه أن بعض الأقطار التي تطبق الميز العنصري أو الاستعمار لا يمكنها أن تصمد أمام الجماهير وأمام المطالب الشرعية، هذه المطالب التي تزداد من يوم لآخر لو لم تتلق مساعدات فعالة ومستمرة من بعض حلفائها.

وهنا أتوجه إلى الضمير العالمي وبالأخص إلى بعض الدول الكبرى في الغرب وأقول لها : إنه لمن التناقض أن تكون في تصريحاتها في الأمم المتحدة في مواقفها ضد الاستعمار، (بل أن بعض هذه الدول قد تخلت عن استعمارها) وأن تكون ضد الميز العنصري وضد التمييز العرقي، وتواصل تشجيع أولئك الذين يطبقون الميز العنصري والاستعمار.

وإنه لمن المؤكد أن هذه الدول الكبرى تواصل اتباع هذه السياسة، ولا يمكن أن ينتج عن ذلك سوى شيء واحد، هو أن أصدقاءها وأصدقاءها الأكثر إخلاصاً والأكثر ذكاء في صداقتهم لا يمكنهم اعتبار مواقف تلك الدول إلا على أنها خديعة، وأن أصدقاءها يوضعون أمام الاختيار بين افريقيا وبين أصدقائهم، وإنه لمن المؤكد أن الخيار لن يوضع في ذلك الوقت، إذ الاختيار سيكون أليماً، ذلك أنه لا يمكن قطع روابط صداقة وتعاون تقليديين، لكن تأتي فترات يكون على بلد أهل لهذا الاسم أن يفصل في الأمر، ولو كان عليه أن يفعل ذلك قهراً.

وأيضاً فهذا نداء باسم جميع دول منظمة الوحدة الافريقية وباسم 350 مليون افريقي الذين لا يرغبون سوى في الاستمرار في التعاون، ولم يفتأوا يؤنبون وطوال سنوات الأفارقة هؤلاء وأولئك، لقد أعيانا الانتقاد

وأعيانا التأنيب، ونريد أن نعاقب بحماس العالم كله، إذن أقول لأصدقائنا : ساعدونا بالخصوص على أن نفتح باب الصداقة هذا على مصراعيه، وأن تتصرفوا على أساس أن لا نضطر للاختيار، ذلك أنه كما قلت فإن الاختيار سيكون قاسياً وأليماً.

وبالاضافة إلى ذلك يجب اعتبار شيء وهو أنه توجد حالياً ظاهرة الكل يعرفها الآن، وكانت مجهولة من قبل، والكل يتحدث عنها، وهي ظاهرة الرفض، وقد جرى الحديث عنها في عمليات تغيير الأعضاء البشرية، فالأمر إذن نفس الشيء عندما يتعلق بالاحتلال الاستعماري، فهذا الوجود الاستعماري والوجود العنصري ليس شيئا آخر غير عضو أجنبي، إذاً لابد أن يأتي يوم تتم فيه ظاهرة الرفض، إذن فعوضاً عن الالتجاء إلى العلاج الذي يجعل المريض أكثر مرضاً، فمن الأفضل استئصال هذا الجسم الأجنبي في أقرب وقت، وذلك لكي يكون المرور من السيطرة الاستعمارية إلى الاستقلال مروراً منسجماً لا ينتج عنه بالنسبة للمستعمر السابق انهيار، وبالنسبة للمحتل السابق الحاجة إلى أن يوضع في غرفة الأوكسجين الخاصة بالمواليد.

ولهذه الأسباب يجب ان تتم الاشياء بشكل طبيعي وسيكون من الاحسن ان يتم ذلك في أقرب وقت ممكن، ذلك أن الأمور ستتم طبيعية، وأخيراً فمما لاشك فيه أن المشاكل الاقتصادية التي توضع على افريقيا هي في الدرجة الأولى من اهتماماتنا، لم نتحدث عنها في الجلسات العلنية ولا في الجلسات المغلقة، ولكن من المحقق أن التفكير الخلفي لكل اهتمامات رؤساء الوفود التي حضرت كان منصبا على مشكل التوسع الاقتصادي، توسع متوازن لا يكون ثمار ليبيرالية عمياء إلى أقصى درجة، ولا ثمار الاقتصاد الموجه بطريقة صارمة وثمار استقلال إزاء هذه المجموعة الاقتصادية أو تلك، ومما لاشك فيه أن مؤتمر سانتياكو كان قد بعث آمالا كثيرة فينا نحن الأقطار الافريقية، ولأننا أصبنا بخيبة من النتائج التي توصل اليها، لكن لا نيأس من أن تتمكن الدول الغنية يوماً ما من الشعور بأن الحمية قد احتلت في يومنا الصف الأول في اهتمامات الدول غير الغنية، ومما لاشك فيه أنه عندما يكون المرء غنياً فكأنه قد أكل كثيراً وقد يتعرض لأحداث كثيرة على صعيد صحته الشخصية، وهنا تكمن مأساة الدول الثرية والدول الغنية التي لا تدرك أنه على الصعيد الاقتصادي فإن الحمية أفضل لتوسعها الاقتصادي ولتطورها ولأسواقها الخارجية بل حتى لانتاجها وتصنيعها، سواء كان مختاراً أو منتخباً أو قوياً أو تجريبياً، ومما لاشك فيه أن أبحاث الأحلاف الاقتصادية وأبحاث الأسواق الاقتصادية التي لا تغزى بالمعاول ولكن تغزى بالادراك الحقيقي للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية للأقطار التي نتعامل معها، إذن فهذا طريق لا يتيح فقط التعايش بين بني الانسان، ولكن يضع حداً للميز في الثروات وهو ميزان يجب في نظري أن يبعد من أنحاء العالم الذي سيجد سكانه وقد بلغ عددهم ستة ملايير نسمة، وعند ذاك سيوضع مشكل تغذية هذه الستة ملايير بنفس الحدة.

وأخيراً أشكركم أيها السادة الصحفيين باسم منظمة الوحدة الافريقية على الطريقة التي بلغت أقصى اللياقة التي غطيتم بها المؤتمر سواء على الصعيد المادي أو على صعيد صحفكم وعلاقاتكم، ولا يسعنا الا أن نربط معكم الاتصال، ومن أجل ذلك فإننا نشكركم باسم جميع رؤساء الدول والوفود.

وبعد هذه المقدمة أعلن جلالة الملك في ندوته الصحفية أنه رهن إشارة المراسلين الصحفيين ليجيب عن أسئلتهم، وكان أول سؤال ألقي عليه وضعته إحدى الصحفيات أعقبه سؤال من مراسل وكالة يونايتد بريس حول قرار المؤتمر المتعلق بالشرق الأوسط فقال جلالته :

إذا رجعنا إلى المقررات التي اتخذتها منظمة الوحدة الافريقية بشأن قضية الشرق الأوسط منذ سنة 1967 نلاحظ الأشواط التي قطعتها منظمة الوحدة الافريقية منذ ذلك التاريخ وهي أشواط طويلة شيئاً ما ولكنها قائمة على أسس متينة، وأعتقد ان القرارات تتخذ عادة بالأغلبية مع تسجيل التحفظات في محضرها، ولكن في هذه المرة وكما وقع في السنة الماضية فإن هذا القرار الذي يعتبر أقوى من قرار العام الماضي قد صودق عليه بالاجماع وبدون أي تحفظ، لذا لا يسعنا إلا أن نرتاح لاستيعاب بعض الدول الافريقية للمشكل الذي تعاني منه مصر التي يدعونها مصر العربية الافريقية.

والواقع أن عدة دول افريقية لها علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل وأن عدداً من هذه الدول تحصل على مساعدة تقنية مهمة، وحتى على المستوى الاقتصادي فإن لهذه الدول علاقات عميقة بما فيه الكفاية.

فالبلدان الافريقية لا تنوي إفقار زيد ولا اغناء عمرو، كما ان الامر لا يتعلق فيما يخص ايجاد حل لبلد افريقي لاضعاف أو جعل بعض أصدقائنا وأشقائنا الأفارقة في وضعية حرجة، وذلك بطريقة مرتجلة، فكل ما نطلبه منهم ليس هو استيعاب هذا المشكل وما يتشعب عنه بطبيعة الحالة إدانة ذلك الاحتلال أولا في قرارة نفوسهم لتنعكس هذه الادانة بالتالي على نشاطهم على الصعيد الدولي والاقليمي وعلى صعيد القارة، وإنما نطلب منهم السعي لدى الدول التي لهم معها علاقات ودية اقتصادية وتجارية وديبلوماسية متينة جداً وذلك بهدف اقناع تلك الدول بأن مشكل التمييز العنصري والاستعمار في افريقيا وكذا إصرار اسرائيل على احتلال أراضي الغير بالقوة ليس من عمل البرتغال أو روديسيا أو جنوب افريقيا أواسرائيل نفسها ولكنه من فعل الدول التي تساند هذه البلدان، لأجل ذلك لا أفقد الأمل في أن انطلاقة افريقية كبرى ستجمع في أقرب وقت ممكن البلدان الأعضاء في منظمة الوحدة الافريقية لتعكف بالذات على مشكل الشرق الأوسط وتظهر أمام العالم كجبهة موحدة في السراء والضراء.

وأجاب جلالة الملك على سؤال وجه إليه حول مدى جدوى إرسال بعثة جديدة للحكماء عن منظمة الوحدة الافريقية إلى الشرق الأوسط وعما سيكون موقفه من هذا الاحتمال فأجاب جلالته قائلا :

لا أعتقد ذلك، ولن أتباحث مع كولدا مايير، وأعتقد أنه بعد التقرير الذي قدمه الرئيس سنكور والذي يعد تقريراً عادلا وموضوعياً إلى أبعد الحدود والذي جاء في مقدمته قول لينين (إن الحقيقة وحدها ثورية)، وبعد تقرير الرئيس سنغور أصبح من الأكيد أن أية بعثة افريقية إلى الشرق الأوسط ستكون من قبيل الحشو السياسي مادامت اسرائيل لم تقم بخطوة واحدة إلى الأمام بالمقارنة مع الوضع الحالي.

ومن الأكيد أنني بصفتي رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية لن أتوجه إلى هناك، لأنني والحمد لله أتوفر على ثمانية نواب للرئيس يوجد من بينهم من لدولته علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل، وأن نواب الرئيس قد وجدوا لمثل هذه المهمة، وإذا قامت اسرائيل بخطوة من شأنها أن تفسح المجال أمام عمل إيجابي وفعال لا يستبعد إرسال بعثة جديدة بعد الاستشارة مع أصدقائي وخصوصاً منهم الدول العربية المعنية بالأمر والتي توجد أجزاء من أراضيها تحت الاحتلال.

التعاون الاقتصادي المغربي الجزائري

وقع المغرب والجزائر اتفاقيتين تتعلق إحداهما بالتعاون الاقتصادي، فهل بإمكان جلالتكم إعطاء بعض الايضاحات في هذا الشأن وخاصة فيما يتعلق باستخراج المعادن ونقلها، ومن أين يتم نقلها وإلى أي ميناء،



وكذا فيما يخص التمويل وشروط هذا الاتفاق ؟

سيتم الاعلان عن هذا الاتفاق الذي سينشر، غير أنه بإمكاني أن أتحدث عن جانبه الاقتصادي، إن الأمر يتعلق بشركة مختلطة جزائرية مغربية تتكلف بإيجاد طريقة التمويل من أجل استخراج المعدن الذي سينقل بواسطة السكة الحديدية من تيندوف إلى إقليم طرفاية قصد تسويقه لفائدة الطرفين بشكل متعادل، والواقع أن هذا الاتفاق في حد ذاته ليس غاية، فهو لا يتطلب سوى أمر واحد، وهو أن الثروة التي كانت مكتنزة دون الاستفادة منها ستبرز الى حيز الوجود، كما ان الآثار المترتبة عن هذا الاستغلال المشترك لن تظهر فحسب على الصعيد الاقتصادي والمالي بالنسبة للبلدين ولكنها ستظهر على المستوى السياسي والبشري وذلك بانسجام السكان، وبعبارة أخرى فإن السكة الحديدية شأنها شأن السقي تخلق الحياة بالنسبة للسكان والمدن والقرى، لذا أرى أن هذا الاتفاق مفيد جداً للجانبين معاً، لكن بالاضافة إلى المصالح الاقتصادية هناك مصالح ذات صبغة جيوسياسية تدخل فيها الجوانب البشرية والاجتماعية والاقتصادية والمالية وغيرها من الجوانب التي لا ينبغي إهمالها، بل على العكس من ذلك فإنها تجعل من ذلك الاتفاق اتفاقاً له أهمية بالغة على الصعيد الاقليمي.

رئيس الدورة السنوية لا يتنقل إلا في المسائل الهامة

لقد بدأ بعض رؤساء المنظمة يحجون إلى الأمم المتحدة والدول الأوربية والأسيوية وهم يحملون قضية افريقيا وتحريرها، فهل تنوي جلالتكم القيام بنفس العمل ؟

يجب أن أقول إن الرئيس المختار ولد دادة قام برحلات لمدة أربعة أشهر ونصف تقريباً، وقد صرح بنفسه أن مواصلة هذه الأسفار من قبيل المستحيل، لأن هذه الرحلات قد جعلته يتخلى عن بعض القضايا الداخلية لبلاده، وقد اقترح هو نفسه في الاجتماع السري للمنظمة بأن يلعب نواب الرئيس دوراً أكثر نشاطاً لأنه من الناحية العملية يسمح ذلك لرئيس الدورة السنوية بأن لا يتنقل إلا في المسائل ذات الأهمية البالغة أو في الاتصالات المهمة حيث إن نواب الرئيس ينتخبون من المناطق المختلفة للقارة، لهذا قررنا بأن نواب الرئيس يجب عليهم أن يقوموا بدور حيوي ويذهبون في بعثات لبعض الدول الأوربية والأمريكية حسب علاقاتهم مع هذه الدول وصداقاتهم معها واطلاعهم على المشاكل، وسيمكننا هذا من وضع الرجل اللائق في المكان اللائق، وهذا يجعل جميع الرؤساء ونواب الرؤساء اليد في اليد ويشعرون بالتضامن في المسؤولية نحو سياسة يتعدى أحياناً القيام بها الامكانيات الجسمانية والثقافية لرجل واحد.

س — صاحب الجلالة، إنكم رئيس مؤتمر التفاهم والوفاق، وقراراتكم للتصالح والمسالمة في آن واحد، فهل تفكرون يا صاحب الجلالة بتوجيه نداء آخر للرئيس القذافي رغماً عن تصريحاته الأخيرة في 11 يونيو ؟

ج — من المحقق أن المشكلة ليست مشكلة بين الطرفين ، حيث إن رئيس جمهورية ليبيا خاض حرباً على نطاق كوني، إذن القضية قد توسعت وأصبحت أطراف أخرى داخلة في النزاع، فيجب على هذه الأطراف أن تجيب بدورها على هذه المسألة، وأنا أشكركم على ذلك.

علاقاتنا التجارية مع البرتغال تتناقص

س — هل مازالت للمغرب علاقات ديبلوماسية مع البرتغال ؟ ونظراً لقرارات منظمة الوحدة الافريقية فهل سيستمر هذا الوضع على ما هو عليه ؟

ج ــ ليست لنا علاقات ديبلوماسية مع البرتغال، لنا علاقات تجارية معها هي في انخفاض مستمر حيث كانت ترتكز على استيراد الخشب، واسمحوا لي عن هذا التفصيل، فقد كانت قيمة هذه الواردات تبلغ في البداية 10 ملايير، وأصبحت لا تمثل سوى 5 ملايير، وسندخر بحول الله هذه المبالغ بفضل التشجير الذي أقدمنا عليه، وهذا الخشب الذي نستورده ضروري لصناعة الصناديق لنتمكن من تصدير فواكهنا وخضرنا، وهذا هو الميدان التجاري الوحيد الذي لنا مع البرتغال.

وكما قلت لكم فإن التشجير الهام الذي أقدمنا عليه سيوفر لنا عدة ملايير.

سأذهب للأمم المتحدة للدفاع عن الشرق الأوسط

وعن سؤال يتعلق بقضية الشرق الأوسط أجاب جلالته :

إنني لن أتأخر عن الذهاب إلى الأمم المتحدة للدفاع عن هذه القضية أمام الجمعية الدولية باسم منظمة الوحدة الافريقية.

وهذه أولى المهام المناطة برئيس الدورة، وسيكون هذا شرفاً لي وواجباً علي في نفس الوقت، وذلك بالتخلص من المهام الشخصية للتفرغ لهذه المهمة.

عندما نعرف حاجاتنا وحاجات الجار لا يبقى هناك ما يحول دون قيام مجموعات إقليمية

س ــ صاحب الجلالة ما هي التأملات التي يوحي بها لكم مستقبل منظمة الوحدة الافريقية وفعاليتها مع اعتبار اعتدال القرارات المتخذة وأهمية بعض المشاكل ومع اعتبار اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية للأربعين دولة التي تتكون منها منظمة الوحدة الافريقية وكذا اختلاف السلالات والتقاليد.

ج ــ إن هذه الفوارق المختلفة، وإن صح القول، إن تعدد البلدان والسلاسلات والأنظمة السياسية والاقتصادية لا يقلق بالي، فمنذ وقت ما كنا نتحدث عن البلدان الأوروبية الست، أما الآن فإننا نتحدث عن البلدان الأوروبية العشر، ونحن نرى أن رابطة البلدان الأوروبية العشر تكونت منذ عهد غزاة الشمال إلى عهد الفيزيكوت الذين استقروا في جنوب اسبانيا أو ايطاليا، وكانت لهم أمزجة مختلفة مع أنظمة مختلفة كالنظام الرئاسي في فرنسا والنظام الجمهوري في إيطاليا والنظام الملكي سواء في هولندا أو بلجيكا، وإن كل هذا بالاضافة إلى اختلاف اللغات والسلالات والأنظمة الاقتصادية لم يمنع من قيام رابطة البلدان الأوربية العشر.

والواقع أن هذه الرابطة لم تقم بسهولة بل كان من الضروري وجود أساس اقتصادي متين وتصنيع وإنتاج فلاحي كاف، ومع ذلك فإنها مازالت في حاجة إلى نوعية فيما يخص الانتاج، فلم تقم هذه الرابطة بين عشية وضحاها بل قامت بسرعة، لأنها تتكون من بلدان متقدمة وغنية، وأعتقد أن افريقيا ستتمكن من بلوغ ذلك، وستبلغ ذلك وبالضبط انطلاقاً من فكرة السلالة، لأن تعدد السلالات في افريقيا هو أقل مما يعصور، ذلك أن القارة الافريقية تضم ما يتراوح بين 10 و12 سلالة بالنسبة لـ 350 مليون نسمة.

وفي رأيي يكمن المشكل في النظر إلى الموقف على الصعيد الاقليمي ذلك أنه عندما نعرف حاجاتنا وحاجات الجار لا يبقى هناك ما يحول دون قيام مجموعات اقليمية سواء كان الأمر يتعلق بتنقل الأموال والثروات أو بالانتاج الزراعي، ويمكن لهؤلاء وأولئك أن يتفقوا فيما بينهم تمام الاتفاق، ولا أفقد الأمل في أن رابطات اقتصادية اقليمية ستقوم في وقت ما كما أعتقد أن المهم قد تحقق والمهم هنا هو التصالح الاقليمي، خصوصاً وأن التصالح يؤدي

مبدئياً إلى الغايات الأخرى.

التعفن السياسي والعسكري

س — إن تونس بمساعدة الجزائر تدعو إلى عقد مؤتمر لدول البحر الأبيض المتوسط دون حضور بعض البلدان الأعضاء في الحلف الأطلسي كتركيا واليونان وايطاليا، وعلاوة على ذلك فإن بعض البلدان التي أشير إلى أنها ستشارك في هذا المؤتمر توجد فوق أراضيها قواعد أجنبية تمثل الكتل التي يراد إبعادها من هذا البحر، فهل لكم يا صاحب الجلالة أن تحددوا لنا موقف بلادكم في هذا الشأن ؟

ج — إنه من المؤكد أنه إذا كان هناك من يهمه البحر الأبيض المتوسط فإنه يجب أن يكون المغرب أكثر من أي بلد آخر، فمنذ أن أقفلت قناة السويس أصبح البحر الأبيض المتوسط مركزاً لنشاط بحري كبير، والبحر الأبيض المتوسط ليس له من منفذ إلا مضيق جبل طارق الذي يهم بالدرجة الأولى اسبانيا والمغرب، وأعتقد أن أحسن مقياس لاختيار الدول التي تشارك في هذا الاجتماع هو أن تكون واقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط، لأنه منذ مؤتمر بلغراد سنة 1961 وجدت بعض الدول غير المنحازة نفسها أمام ضرورة قصوى إما عقائدية أو عسكرية لن أقول لتنضم بل للتحالف مع غيرها، ولهذا فإني لا أؤمن بأن يكون المقياس هو عدم الانحياز، ولكن وجودها على حوض البحر الأبيض المتوسط.

وإننا نعتقد أن جميع الدول الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط يهمها الأمر، لأنه إذا كان المغرب يهمه مضيق جبل طارق فإن تركيا يهمها مضيق البوسفور والدردنيل، ولا يمكننا في هذا المجال أن ننسى تركيا، ولا نريد أن يكون حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة للتوتر بين الدول الكبرى، كما لا نريد أن تستمر الاحصاءات في إطلاعنا يومياً على وجود عدد من الغواصات الأمريكية أو الروسية أو حاملات الطائرات للبلدين، وأعتقد أن هذا المشكل يمكن تسميته بمشكل التعفن السياسي إذا صح القول أو التعفن العسكري، ويجب أن تهتم به جميع الدول الواقعة على هذا البحر.

ونحن في حاجة إلى سنة كاملة لاعداد مشروع يمكن أن يرضي الجميع، وفيما يخص التكتلات لاشك انه في عصرنا هذا فإن أي تكتل افريقي يمكن أن يقوم على الصعيد العسكري الحقيقي لا يمكن أن يكون سوى تكتل صغير للغاية، لأنه مهما بلغت قوته الضاربة لا يمكن أن يتوفر على طاقة نووية ولا على قنبلة ذرية، وبناء على ذلك فإن الأمر يتعلق فقط بقوة رادعة وليس بقوة هجومية بالمعنى الصحيح للكلمة.

س — لقد نصحتم خلال خطابكم الأخير قادة حركات التحرير بتأسيس حكومات في المنفى من أجل تسهيل مهمة المنظمة، فهل يمكنكم إعطاء إيضاحات حول فكرتكم ؟

ج — يحق لي القول إن هذه الفكرة تعكس شيئاً ما ما قلته في خطاب الافتتاح، فهذه الفكرة هي فكرة مقاوم قديم قيل عنها بأنها كالمحذر لا يمكن التجاوز عنه، إنها فكرة يمكن أن تكون نافعة للغاية، ولكن لن تخلو من أخطار، غير أنني أعتقد إنه إذا أرادت حركات التحرير الوصول إلى نتيجة فيجب على الدول المجاورة لها أن تقبل كل شيء، بأن تكون قاعدة عسكرية لها، وبقبولها لهذه الفكرة فإنها تقبل في نفس الوقت كل مساوىء هذه الوضعية وأقصد بذلك المتابعة ورد الفعل، ولكن هذا سيعطي على الرغم من ذلك رباطاً دورياً واقليمياً لحركات التحرير.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن حركة التحرير ليست أي شيء غير حركة التحرير، فهي منظمة ومطلعة، فإذا أرادت حركات التحرير أن تكون منظمة ومكونة بالفعل فيجب عليها أن تتحول إلى حكومات في المنفى بوزرائها دون وزراء أولين ولا رؤساء دولة، وفي هذا الوقت تطلب الاعتراف القانوني والفعلي لا من الدول الافريقية فحسب، بل كذلك من الدول الصديقة.

والحركات التحرير الحاضرة هنا والتي سأقابلها بعد الندوة الصحفية نقول بأن أوربا توجد بها دول تناهض الميز العنصري، وهكذا سيعترف بها، وفي هذه الحالة لا أقول بأنها ستصبح عضواً في منظمة الأمم المتحدة، لكنها ستشارك كطرف تام ودون أية معارضة أو مناقشة في عدد من المنظمات، وستتعود حركات التحرير على مشاهدة أعلامها، وستتعود على سماع نشيدها القومي، وكل هذا يوجب من جهة نكراناً للذات من طرف قادة التحرير، وأقول كثيراً من نكران الذات لأنه يجب أن يكبتوا حزازاتهم الشخصية، وأن يُنصبوا على رأسهم أحسنَهم، وأن يكون هذا الأخير قادراً على السير وراءهم، لأن الانسان قابل للأخطاء وأن يقبل الجار الآخر التضحية ليجعل بلده قاعدة عسكرية، ولو تعرض لقصف طيران العدو ليل نهار، وهذا ما عرفه المغرب أثناء حرب الجزائر، فلنا إلى الآن عائلات في أحفير ووجدة وفكيك تندب موتاها، ولنا الآن نساء بهن عاهات من جراء متابعات الجيش الفرنسي الذي كان يقاتل بالجزائر، ولكننا قبلنا كل هذا رغماً عن أنه كانت لنا علاقات ديبلوماسية واقتصادية وتجارية وثقافية هامة جداً مع فرنسا، ولم يطلب منا أحد أن نشد الحبل، لأن هذا لم يكن دائماً سهلا تجاه حركة التحرير لكي لا تعتبر نفسها في دولة مهاجمة، ولا تجاه الدول التي كانت هذه الحركة تقاتل ضدها، كل هذا أسميه حوادث السير، المهم هو أن تكون جبهة التحرير واعية بالمشاكل التي تصادفها قبل أن تضع رجليها في هذا الركب.

وعلى كل حال أعتقد أن النتيجة ستكون إيجابية.

س ــ ان الاتفاقيتين الموقعتين وخصوصاً الاتفاقية المتعلقة بنزاعات الحدود كانتا موضع اعتراض من طرف بعض الهيآت السياسية ورجال السياسة، وقد عودتنا جلالتكم فتح الحوار المباشر مع شعبكم لتشرحوا له ما يحتاج إلى شرح في المناسبات الكبرى، هل تعتزم جلالتكم ذلك والقيام بحملة توعية بشأن هذا الموضوع ؟

ج ــ إن سؤالكم ذو أهمية بالغة، لأنه يتيح لي أن أرفع بعض الالتباس المحيط بعدة نقاط.

من الأكيد أن مسألة الحدود هاته ليست مسألة حدود إذا نحن نظرنا إليها من خلال الكوة التي نظر منها حتى أولئك الذين يظهرون معارضة وإلا لكان مظهراً ترابياً يعني أن ذلك يمكن أن يتطلب من المغرب أن يقتطع من الجزائر ثلثي ترابها. وحتى لو افترضنا أن الجزائر قد قبلت بذلك وارتضت أن تقدم لنا ثلثي أراضيها

فإني لا أظن بأن هناك من الدول العظمى من ستقبل بأن تتسع مساحة المغرب بهذا القدر.

ولا يعقل أن أدعو الجزائر إلى أن تعطينا توات والقنادسة وتيديكلت وكورارة وذلك ما يمثل الثلثين، وحتى ولو طلبت منها ذلك وكان جوابها بالرفض لتطلب الأمر شن الحرب، وكم يتطلب نشوب الحرب من تضييع أيام وقتل رجال وصرف ملايير لاكتساب نهاية المطاف، وأخيراً فإن شعبي شعب واقعي وذكي، وسيكون عليه أن يعلن عن موقفه من هذه القضية بواسطة ممثليه، وبالنسبة لي ما كان أمامي إلا سبيلان اختار أحدهما لحل هذا المشكل، فاما الاستفتاء وإما مصادقة البرلمان القادم، ولكنني فضلت أن تسير الأمور في هدوء وسكون، وهكذا ستعرض الاتفاقية على البرلمان للمصادقة، وكما قلت لكم آنفا فإن المغاربة يتسمون بالذكاء والواقعية،

وهم يعلمون مثل الجزائريين أنه ما لم يستتب السلام فإن كل ما يمكن أن يقدموا عليه من تجارة أو صناعة أو توسع سيكون معرضاً لهذا التهديد المستمر للنزاع، إن المغرب يريد أن يعيش في جو مطبوع بالجد والانتاج والعمل، إن المغربي يفضل جزائر قوية كحدود على تخوم شاسعة على جزائر عدوة.

وكما أوضحت ذلك أمس فإن الحدود في عصرنا فقدت مدلولها العسكري بعد أن أصبح في مقدورنا اليوم أن نهاجم بلداً على بعد 6.000 كيلمتر. وأن نشن حرباً مدمرة على مسافة 3.000 كيلمتر، فقد أصبح عصرنا يعتبر الحدود القارة على أساس خط ماجينو أسفل ما يمكن أن يبتدعه فكر إنسان في هذا الوقت، إن أفضل حدود هي التي توفر بلداناً جارة تكون حدوداً لك، وبما أن لنا جزائر صديقة فلي حدود تمتد إلى 2.000 كيلومتر وباقتطاع 50 كيلومتر من هنا أو هناك فربما لن يكون لي صديق، حقاًسيكون لي 50 كيلومتر إضافية ولكن ستكون حدوداً مطروقة.

وأخيراً أعتقد أنني لو لم أسو هذه المسألة ولست ملزماً بتقديم حساب إلى أي شخص فيما يخص الوطنية وإيماني بوطني، لأني بفضل الله أتوفر بدوري على ورقة المقاومة، أعتقد أني لو لم أسوه لما سواه غيري، وليس من حقي أن أترك هذه المسألة إلى الأجيال القادمة، تلك التي ربما ستفكر في قضية عطلتها الأسبوعية بالقمر، أقول ليس بوسعي أن أخلف لهم مشاكل من نوع 30 أو 20 كيلومتر، ومن ناحية أخرى فلو لم أسو هذا المشكل لما تمكن غيري تاريخياً من تسويته، وبوعي كامل أقول إني على يقين بأني سويته أحسن تسوية بالنسبة إلى بلدي، ولي اليقين بأن السنوات القريبة جداً إن لم أقل الشهور القليلة القادمة ستظهر أننا كنا مصيبين.

ولهذا فستحين الفرصة التي سيصادق فيها الشعب المغربي على الاتفاقية، وسيصادق عليها بواسطة الذين انتخبهم، ولكني لم أرد أن أعرض في الشارع بواسطة الاستفتاء مسألة تعتبر مسألة تقارب وليست مسألة تباعد، وإن الحملات الانتخابية وهي على ما عليه فلربما جعل البعض من اتفاق الحدود هذا الذي هو اتفاق من أجل إلغاء الحدود، ربما جعل منه اتفاق تباعد، ولهذا فإن البرلمان الذي سينعقد في أبريل القادم سيصادق على الاتفاق، ولي اليقين بأن المنتخبين سيصادقون عليه.

س ــ هناك قضية أخرى رفضها اجتماع الخبراء هي قضية المرتزقة، وأعتقد أن السبب في ذلك هو عدم الاتفاق حول تحديد مفهوم المرتزق، فهل تعتقدون يا صاحب الجلالة أن هذا المشكل يكتسي أهمية حقيقية بالنسبة لافريقيا نظراً لأن المرتزقة كانوا موجودين باستمرار منذ أقدم العصور ويوجدون أيضاً في قارات أخرى ؟

ج ــ إنه من المؤكد في عصرنا هذا أن مهمة المرتزقة أصبحت مهمة حقيرة وكانت في الماضي مهمة نبيلة حينما كان المرتزقة يحاربون بالسيف، أما في عصرنا فإن المرتزقة يطلقون نيران البنادق على السكان الذين لا يقاتلون سوى بالرماح ويرتدون جلود الحيوانات، وفي هذه الحالة فإن المرتزق لم تعد له صفة الرجل الشجاع، بل أصبح رجلا يشتري، وبذلك أصبح الارتزاق تجارة.

ومن الأكيد أننا اختلفنا حول الوصول إلى تحديد معنى كلمة المرتزق، أما من الجانب العاطفي فقد كنا متفقين جميعاً، وفي انتظار إيجاد تعريف لكلمة مرتزق فقد قررنا أنه في حالة اعتقال أي مرتزق أن يطبق عليه القانون بأقصى أحكامه.

س ــ صاحب الجلالة بعد أن استوعبت ديناميكية الطابع الافريقي ألواناً من الحضارات هل بإمكانها اليوم أن تكون أحد الأسس لفلسفة التنمية تهتم قبل كل شيء بالانسان حتى يحل التقدم مكان استعباد الفرد

والجشع وحتى يتسنى الخروج من المأزق الناشىء عن قيام مجتمعات الاستهلاك.

ج ــ الواقع كما قال الرئيس بورقيبة أمس في خطابه القيم أنه يمكن إذا اعتبرنا مفهوم القرن العشرين أن يهب من افريقيا نسيم الربيع على هذه الحضارة العالمية التي تتحكم فيها المادة والمنهجية، لكن أحسن ما يمكن أن تقدمه افريقيا للعالم هو إعطاء المثال على أنها أمة متخلصة تماماً من مركبات النقص، لذا يجب عليها أن تعرض عن الماضي وتبرهن على أن علاقاتها مع مستعمريها السابقين لا تخلق لها مركبات نقص، والواقع أن هناك عوارض تختلف من حيث طول وقصر أمدها.

فبالنسبة للمغرب بلغت بالنسبة لبلدان أخرى ما يزيد عن مئتي سنة وإذا اعتبرنا ملايين السنوات التي تشكل حقب التاريخ نلاحظ أن هذه العوارض نسبية.

وينبغي إذن لافريقيا أن تعطي نفحة من إلهامها كما يجب عليها أن تعطي المثال على ضرورة الابتعاد بالنسبة للعلاقات البشرية. عن المغامرة على مستوى العلاقات المتعددة الأطراف والدولية.

وعن سؤال يتعلق باللقاء الرباعي الذي جمع جلالة الملك ورئيس الجمهورية التونسية ورئيس جمهورية الجزائر ورئيس جمهورية موريطانيا الاسلامية ويتعلق بإمكانيات بناء صرح المغرب العربي الكبير بما فيه ليبيا قال جلالة الملك :

ج ــ إنه من المؤكد أن فكرة المغرب العربي الكبير خلافاً لما تراه بعض الصحف المصرية، ولا أقول صحف الشرق الأوسط لكي لا أضع الالتباس على كل العالم، فإن بعض الصحف المصرية ترى أن إنشاء المغرب الرباعي الكبير هو تآمر ضد الشرق الأوسط لأن أحد محرري هذه الصحف قال : كل اتحاد لا تدخل فيه مصر ليس إلا مؤامرة استعمارية، وخلافاً لما تدعيه بعض الصحف وبعض المعلقين فإن فكرة المغرب العربي ظهرت منذ عشرات السنين، وأنا أعلم بأن الجيل الذي سبقنا قد تحدث عنها كأمر واقع في القلوب قبل أن يكون على الورق

وفيما يتعلق بالمغرب العربي الكبير فإنه يوجد في مواجهة مع جميع المصاعب التي عرفتها الاتحادات الأخرى ومع نوع من البلورة الثلاثية أو الرباعية لعدد من الزوايا لكي تتكسر الهياكل ولكي يلتحم بعضها مع البعض الآخر في أحسن صفة ممكنة، فالمهم أولا هو وجود الارادة ووجود الأسس المكونة لهذه الوحدة.

كان بعض الأصدقاء يقولون إن بلدان المغرب العربي هي البلدان التي يأكل فيها الناس الكسكس، ويلبسون البرنس، وبهذا تمتد كلمتا كسكس، وبرنوس من المحيط الأطلسي إلى الحدود المصرية الليبية، ومن هنا يظهر أن الأسس المكونة اللغوية منها والدينية والخلقية والتاريخية تحملنا على الايمان وعلى العمل وعلى التعاون من أجل هذه الوحدة، ومن المؤكد الآن أن أولئك الذين لا يريدون المشاركة فيها لن يكونوا مرغمين على ذلك، فالمغرب العربي سيتكون من أربع دول، لأن موريطانيا مستعدة للدخول في حظيرته، وقد يتكون من خمس دول إذا أرادت ليبيا العودة إليه، وعلى كل حال فإن دعائمه تتكون من ثلاث دول.

س ــ صاحب الجلالة هل سيكون لمهمتكم كرئيس لمنظمة الوحدة الافريقية تأثير على تغيير سياستكم الداخلية وعلاقاتكم الدولية، ومن وراء سياستكم الدولية تغيير علاقاتكم مع إسرائيل أو على الأقل الكيفية التي تتصورون فيها المشكل.

ج ــ فيما يخص الميدان الداخلي يوجد هنا سادة من حركات التحرير سيقولون لكم بأنهم برزوا إلى الوجود عام 1962 فوق أرض المغرب انهم لم يقولوا قط هذا ولكنهم ظهروا هنا في المغرب، فهنا تدرب جنودهم، غير أن من عادة المغرب السكوت وقلة الكلام، وقد يشعر البعض بأنني منحت مليون دولار لهؤلاء السادة لأنني انتخبت رئيساً للدورة، فقد تلقوا مساعداتهم الأولى في المغرب، وفي هذا البلد استقبلوا لأول مرة، فقد استوطنوا المغرب لمدة عدة سنوات، ومن هنا يظهر أن المغرب سواء كان رئيساً أو لا يتابع طريقه في سرية تامة، ولكن بفعالية وبإرادة وطيدة.

وسواء انتخبت رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية أولا فلن يؤثر ذلك على ميدان اقتناعاتي وموقفي تجاه اسرائيل ومن القضية الفلسطينية، إن اقتناعاتي وموقفي وموقف بلدي تبقى كما كانت متصلبة وحازمة، وكما سبق لي القول إن بعض نواب الأمين العام ينتمون لدول لها علاقات مع اسرائيل فإذا قررت منظمة الوحدة الافريقية أن تقوم ببعض الاجراءات مع هذا البلد شريطة أن يقوم هو الآخر بشيء إيجابي فانهم سيتكلفون بهذه المهمة.

س ــ صاحب الجلالة بوصفكم رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية هل يمكن أن تقولوا لنا إن مؤتمر القمة الافريقي التاسع بدأ مرحلة التشييد، واهتم بإنشاء هيآت افريقية منصوص عليها في ميثاق المنظمة والحركة الافريقية للشبيبة ومنظمة الطلبة الأفارقة والحركة الافريقية للصحفيين أو معاهد لتشاور رؤساء المؤسسات الصناعية والتجارية في القارة الافريقية أو أي هيأة ثقافية من شأنها أن تنمي التجانس والعناصر المشتركة وتساعد على الشروع في بناء المستقبل ؟

ج ــ إن افريقيا ستفكر دون شك في هذه المسائل، وأنا شخصياً لست ضد الصحفيين أو الشباب، لكن إذا كان يتعين علينا التركيز على شيء ما فينبغي البدء بالمشكل التجاري والثقافي، أما الباقي فيتعلق بشيء من الاضطرابات التي يمكن الحديث عنها بعد بضع سنوات، وهذا أمر ثانوي خصوصاً وأنه ينبغي لشبابنا أن يتعرف أكثر على بعضه البعض في الميادين الرياضية، وبواسطة اللقاءات، وليس بواسطة المذكرات التي توحي بها مشاغل أخرى غير المشاغل المتعلقة بالشباب.

ولأجل ذلك ينبغي للشباب الافريقي أن يلتزم كثيراً من الحذر حتى لا يقع في شباك بعض محترفي السياسة على المستوى الدولي الذين يعملون لصرفه عن المعركة الافريقية الحقيقية التي يجب على الشباب أن يساهم فيها أكثر من غيره، ولكن في كل ما هو بناء ونبيل، وليس فيما هو مضر وفارغ، فلم يبق للشباب وقت يضيعه فقد كان بإمكان جيلنا نحن الذين عشنا قبل الاستقلال أن نرسب في امتحان البكالوريا أو في شهادة الاجازة في الحقوق، أما الجيل الصاعد فليس له حق الرسوب أو تضييع دورة ما، لأن هناك عامل الزمن بحيث أنه إذا كانت ساعات اليوم في سنة 1972 هي نفس الساعات في عام 1000 قبل الميلاد أو بعده فإن معادلة مجرى التاريخ تسير بسرعة بحيث أن عشر سنوات بالنسبة لعام 1972 تشكل ثلاثين سنة بالنسبة لعام 1912، لذا أعتقد أنه ينبغي للشباب الافريقي أن يبذل مجهوداً يكمن في التعمق في نظرية النسبية لانشتاين فيما يتعلق بالنمو والجد.

س ــ أليست الوحدة الافريقية معرضة إلى نوع من الانتقاد الشديد باعتبار العديد من البلدان الافريقية التي تشكل جزءاً عضوياً من فريق من الدول غير الافريقية خاضع إلى سيادة أجنبي عن افريقيا، وأعني بذلك الكومنوالت البريطاني، وإذا كان ما نتحدث عليه لا يتجاوز الاسم فإن هناك نوعاً من الحقيقة، ذلك أن هذه الدول الافريقية الأعضاء بالكومنوالت تتمتع بمزايا اقتصادية فيها ضرر بالغ بباقي الدول الافريقية ؟.

ج ـــ لا أظن أن هذه البلدان باعتبار انتمائها إلى الكومنوالث تشكل عقبة في طريق الوحدة الافريقية أولا، لأنه ينبغي القول إن الاتحادات في القانون الدولي تنقسم إلى اتحادات حقيقية واتحادات شخصية، وفي هذه الحالة فإن هذا الاتحاد هو في اعتبار القانون الدولي اتحاد شخصي، لأنه قائم على أساس شخصي وأعني رئيس الدولة وهو من يحكم بريطانيا كان ملكاً أو ملكة، وهذا لا يمس في شيء باستقلالها وحريتها في العمل على الصعيد الديبلوماسي أو في الميدان الاقتصادي، كما أن دول الكومنوالث طلبت مرات في المدة الأخيرة ـــ ولتؤكد استقلالها ـــ تخويلها اتخاذ المواقف التي تريدها.

والآن كيفما كان الحال لا نظن أن بإمكان هذه الدول بحكم وضعيتها في الكومنوالت أن تظهر كدول منفصلة عن الوحدة الافريقية، لأنه كما قلت لكم لا يتجاوز الأمر اتحاداً شخصياً لا يطرح إلا فيما يخص عاهل بريطانيا، ولكن الاتحاد غير حقيقي، فلا وجود لبرلمان مشترك أو ديبلوماسية مشتركة ودفاع مشترك، وباقي المعايير الواردة في القانون الدولي التي باعد الزمن بيني وبينها منذ أن اجتزت الاجازة، وبالعكس أظن أن ليس لهذه الدول أي صعوبة في تعزيز الوحدة الافريقية.

وعن سؤال حول الصحراء عما إذا حصل تطور في موقف البلدان المعنية مباشرة بهذه القضية منذ مؤتمر القمة الذي انعقد في نواذيبو ؟

ج ـــ هناك نوعان من البلدان يهمها هذا الأمر، فهناك البلدان التي تهمها تصفية الاستعمار بما فيها الجزائر، وقد حاول البعض لأجل بث الغموض ومحاولة التفرقة الادعاء بأن الجزائر طرف يعنيه أمر الصحراء والمطالبة باسترجاعها بينما في الواقع لم يكن الأمر كذلك، ولقد سعدت شخصياً بالتوضيح الذي عبر عنه الرئيس الجزائري بومدين الهواري في خطابه، عندما قال : إن الجزائر تتعهد بأن تقدم العون والمساعدة والتأييد للمغرب في مطالبته بالصحراء.

وهناك بلدان لهما حدود مجاورة للصحراء هما المغرب وموريطانيا، وقد أولينا عنايتنا لهذا المشكل لسببين، الأول هو إما أن تظل إسبانيا في هذه المنطقة، وفي هذه الحالة تواجه مشكل رفض الجسم الغريب، ولن نقبل أن يظل هناك جيب تحت الاستعمار في جنوب المغرب، وأعتقد أن هذا يربط التاريخ الحديث لهذا البلد بالتاريخ الذي كتبه محمد الخامس وإما أن تنسحب اسبانيا وتنشيء دولة مصطنعة تكون معها سلامة المغرب من ناحية الجنوب وسلامة موريطانيا من ناحية الشمال مهددة، لأن الدولة المصطنعة لا يمكن أن تشكل بالنسبة لموريطانيا ولا بالنسبة للمغرب قاعدة قوية للاستقرار، وفي هذه الحالة فإننا لن نقبل ذلك.

وأعتقد أنه من الأفضل أن تجري اسبانيا استفتاء على نحو ما طلبناه دائماً من منظمة الأمم المتحدة، ولكن يجب أن تفعل ذلك دون إقامة دولة مزيفة قد تشكل خطراً على المحيط الأطلسي وعلى الساحل الغربي لافريقيا وعلى المغرب والجزائر وموريطانيا وحتى على جزر كنارية التي تعتبر نقطة ستراتيجية بالنسبة لاسبانيا، وإننا نريد أن يستمر الحوار القائم على التفاهم مع اسبانيا قصد إقناعها بأن الدول المزيفة مضرة سواء بالنسبة لنا أو لها، ولا أرى أن دولة مزيفة يمكنها أن تضمن لاسبانيا استثماراتها في صناعة الفوسفاط والبترول كما لا أرى أن قيام دولة مزيفة من شأنه أن يجعلنا نرتاح للأمن في جنوب المغرب أو شمال موريطانيا.

عقدت بالرباط

الجمعة 3 جمادى الأولى 1392 ـــ 16 يونيو 1972